التعزية في قاسم سليماني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين أما بعد.

يقول الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ المجادلة: ٢٢

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار) متفق عليه

وروى الإمام أحمد عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ) . أخرجه أحمد (١٨٥٢٤) وحسنه الإمام الألباني رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (مَن أحب إنسانًا لكونه يعطيه، فما أحب إلا العطاء، ومَن قال: إنه يحب من يعطيه لله، فهذا كذب، ومحال، وزور من القول، وكذلك مَن أحب إنسانًا لكونه ينصره، إنما أحب النصر لا الناصر، وهذا كله من اتباع ما تهوَى الأنفس، فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة، وليس هذا حبًّا لله ولا لذات المحبوب، وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض، لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى هذا للنفاق والمداهنة، فكانوا في الآخرة من الأخلاَّء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده،

وأما من يرجو النفع والضر من شخص، ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال). الفتاوى(١٠/٧٥٠ - ٧٥٥).

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في فتاواه: (إن الله عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين كلهم، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود، ونصارى، ومجوس، ومشركين، وملحدين، ومارقين، وغيرهم ممن ثبت في الكتاب والسنة الحكم بكفرهم، وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين.

وكل مؤمن موحِّد تارك لجميع المكفِّرات الشرعية، فإنه تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل مَن كان بخلاف ذلك، فإنه يجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة، فالولاء والبراء تابع للحب والبغض، والحب والبغض هو الأصل، وأصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعَهم، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله".(جامع الرسائل). (٢/٢٥٦)

ونظرا لما حصل بعد هلاك الطاغوت المجرم المجوسي الرافضي قاسم سليماني من تعازي من بعض المنتسبين للسنة، ومن الدعاء له بالرحمة والمغفرة، تبين ضعف جانب الولاء والبراء عند بعض المنتسبين للسنة، وهذا أمر في غاية الخطورة ودليل على عدم معرفة التوحيد؛ الذي هو حق الله على العبيد، وإلا كيف يدعى ويترحم على من سعى لتبديل التوحيد إلى الشرك وتبديل السنة إلى الرفض واللطم، وهدم بيوت الله المساجد وأحل مكانها معابد الشرك، وأصبح لعن الصحابة وأمهات المؤمنين ظاهرا، وحارب الله ورسوله والمؤمنين جهارا نهارا، وقتل أهل السنة شر قتلة مرت في تأريخ المسلمين، وما هذه المقابر الجماعية في مدن أهل السنة إلا جزءا من جرائمه وفضائعه التي أفزعت الكفار فضلا عن المسلمين.

أما الهدم والتشريد والإجلاء لأهل السنة من ديارهم وتطهيرهم عرقيا فهذا مشاهد منذ دخل هؤلاء الخنازير المجوس إلى أرض المسلمين، حتى قيل إن ما حصل لأهل السنة في العراق والشام واليمن من القتل والتنكيل من هؤلاء الروافض يفوق ما فعله هولاكو.

فالواجب الفرح بهلاكه والدعاء عليه وعلى شيعته ومن كان على شاكلته من أعداء الله المحاربين لدينه، وتبصير المسلمين بأعدائهم حتى يقوى فيهم جانب الولاء والبراء.

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمة الله عليهم -:

(فهل يتم الدين أو يقام عَلَم الجهاد أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقان بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أوثق عرى الإيمان). رسالة أوثق عرى الإيمان (ص ٣٨).

وقال أبو الوفاء بن عقيل (٥١٣هـ) - رحمه الله -:

"إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك؛ وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة". الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٢٦٨).

ولذلك يجب على عموم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يهتموا بهذا الأصل العظيم، وأن لا ينخدعوا بمن أعمت بصائرهم الدنيا وتلاعب بهم الهوى وخذلوا في أقوالهم وأفعالهم وتنكبوا السنة الغراء واتبعوا البدع والأهواء، فأحبوا من أمر الله ببغضه، وأبغضوا من أمر الله بمحبته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه

سعيد بن هليل العمر

١٠/٥/١٤٤١هـ